الصحيح والتجويد لتلاوة القرآن بلفظ الانغام المطربة فالتطريب الذي يكون من بعض القراء بمصر محظور لأنه ينافي الخشوع . واذا كان يعني بأبي سلامة الحجازي الشيخ سلامه حجازي المصري المشهور فليعلم انه ليس من القراء ولكنه من المطربين . والحاصل أن الاقدام على التحريم ليس بالأمر السهل لأنه تشريع جديد بخلاف القول بالحل فانه الاصل في الاشياء ، والنيات في القلوب ، والعرف العام ليس مما يخفى فيختلف فيه الناس ، ولا أنكر أن في مصر من لا يراعي الادب الواجب في هذا الاستعمال فللحذر الحذر

(باب المقالات)

مشروع احياء الآداب العربية (*

﴿ تقاومه جريدة قبطية ﴾

عزمت الحكومة المصرية على طبع بعض الآثار العربية من المصنفات النافعة النادرة بالمال الخاص بدار الكتب المصرية (الكتبخانة الخديوية) وكان لديها في الميزانية ألف جنيه لتنشيط الآداب العربية فقررت اضافته الى المحبوس على دار الكتب والاستعانة به على طبع تلك الآثار

عزم شريف على عمل صالح يحمده كل أديب عربي ولا يفقده عاقل أعجمي لان هذه الحكومة عربية والأمة التي تحكمها عربية وهي حكومة غنية قد انفق الاجنبي قليلة منها على مثل هذا العمل التي تنفق حكومات أوربة وشعوبها في سبيله ألوفا كثيرة من الجنيهات حتى صارت دور الكتب في بلادهم (كباريس ولندن وليدن وبرلين) أغنى من دار الكتب المصرية بمصنفات سلفنا العرب من المصريين وغيرهم وصاروا يطبعون من نفائسها ما نضطر الى ابتياعه منهم بل صرنا نرسل أولادنا ليتعلموا الآداب العربية في أوربا وهذا عار علينا عظيم

لم تكن العناية ببذل المال على جمع الكتب العربية ونشرها قاصرا على الحكومات

(*) نرى الكلام على هذا المشروع مفصلا في موضع آخر من هذا الجزء

ورجال العلم من الاوروبيين بل رأينا بعض الجمعيات الدينية النصرانية تفعل ذلك كجمعية اليسوعيين فقد رأينا مكتبتها في بيروت جامعة لنفائس الكتب العربية التي يعز نظيرها في مكتبتنا المصرية وقد طبعت لنا كثيرًا من هذه النفائس

لا ريب في أن العمل الذي شرعت فيه الحكومة المصرية العربية جليل ، ولا ريب في أن المال الذي خصصته له في هذا العام من ميزانيتها قليل ، فهي تنفق أكثر منه في ضيافة أحد ضيوف الامير يومًا واحدًا ، وتنفق أكثر منه في مساعدة التمثيل الافرنجي الذي يرى جمهور الامة أن إثمه أكبر من نفعه . وتنفق أكثر منه في البحث عن أسباك النيل والوقوف على أنواعها وهو عمل قلما يوجد مصري يتقنه ، وإنما يعد من كماليات فروع العلوم في أوربا وأين نحن من مبادي أصول هذا الفرع الآن

على هذا كله حمد العقلاء والادباء مشروع الحكومة الجديد ، وهم يرجون منها المزيد ، ولم يكن يخطر في البال أن يلقى هذا المشروع اعتراضًا ، ولا أن يصادف امتعاضًا ، حتى سمعنا غاب صاحب جريدة الوطن الببغاية يدمو بالويل والثبور ويعي على الحكومة المصرية عملها ويندب الشعب المصري مدعيا أن الحكومة تريد بهذا العمل افساد آدابه ومنعه من العلوم والمعارف والآداب الصحيحة التي ترقيه وتجعله من الشعوب العزيزة الراقية ، وزجه في خلالات « الخرافات والسفاهات والسخافات والجهالات العربية » ! ! وزعم الكاتب انه لا يوجد في الكتب العربية غير تلك المضار التي استفرغ كل ما في جوفه وجهده وصفا لها وكل اناء بما فيه ينضح

رأيت في بعض الجرائد بعض عبارات جريدة الوطن البذيئة في هذه المسألة وأطلعني بعض الناس على عدد منها رأيت الكاتب فيه لم يكتف بتحقير جميع العرب والقدح في كل ما كتبوا وصنفوا حتى صرح بذم دينهم في ضمن ذلك فقال في سياقه البذيء « وهل أصبح كل ما في مصر آداب العرب وتاريخ العرب وحضارة العرب ودين العرب وكتب العرب وخرافات العرب وخلاعات العرب وحرم علينا أن نأخذ بالمفيد وأن ينفق مالنا فيما يرقي الآداب والمعيشة ويرفعنا من هذا الحضيض القذر الى مقام الذين تطهروا من سخافات الأجداد » الخ

يعني الكاتب بدين العرب دين الاسلام وهو يريد أن يمحي الاسلام ولغته

وآدابها من مصر وتمثل محلها القبطية وهذا هو السبب الذي جعل مشروع طبع الكتب العربية يقتضي عليه اقتضاض الصاعقة كما قال في مقالة يوم السبت (٨ ذي الحجة) التي نقلنا هذه الجملة منها آنفا وهي أهون ما كتب وأقله بذاءة وعاهر بالمصاب الكبير في نفسه الذي يصعق له الناس فيصرعون فيقومون كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس لا يدرون ماذا يقولون

صاحب الوطن جاهل بلغة العرب وآداب العرب وحضارة العرب، وتاريخ العرب ودين العرب لا يعرف من ذلك ما يجيز له الحكم في نفعها وضررها . ولكن الجهل وحده لا يستطيع أن يهبط بصاحبه الى الدرك الأسفل الذي وقع فيه صاحب الوطن ومن عاونه على تلك الكتابة وانما ذلك الغلو في التعصب الديني و بغضه لمسلمي وطنه جعله يصعق من كل شيء يستفيدون منه في دينهم وان كان نافعا للبلاد المصرية

لو كانت علته هي الجهل وحده لأمكن مداواتها في هذه المسألة باعلامه ان اللغة العربية ليست خاصة بالمسلمين وإنما هي مشتركة بينهم و بين غيرهم في نفس جزيرة العرب لا في مصر وحدها وقد كانت لغة لليهود والنصارى فيها قبل ظهور الاسلام وقد صارت بعده اللغة العلمية لجميع العراقيين والسوريين والمصريين وسائر القسم الشمالي من أفريقية وانه ليس في استطاعة صاحب جريدة الوطن وصاحب جريدة مصر القبطيتين ومن على رأيهما من المتعصبين نسخها واسنادها الى القبطية بها و إذا كان الأمر كذلك وكان من البديهيات ان ارتقاء أمة بدون ارتقاء لغتها وآداب لغتها من المحال وكان يجب ارتقاء المصريين عامة في العلوم والفنون والمدنية كما يدعي فالواجب عليه أن يشكر للحكومة عملها في خدمة آداب لغتها ولغة أمتها لا أن يصعق عند علمه بذلك

لو كانت علته هي الجهل وحده لأمكن مداواتها باعلامه بما قال منصفو علماء الافرنج في بيان فضل لغة العرب وآدابهم وحضارتهم كغوستاف لوبون صاحب كتاب مدنية العرب وسديو صاحب تاريخ العرب ودرابر وغيرهم ، وقد سئل أحد علماء الانكليز : اذا أراد البشر أن يوحدوا لغتهم فأي اللغات تختار أن تكون لغة جميع البشر ؟ قال اللغة العربية . وقد قال لي مرة مستر (مثل أنس) الانكليزي الذي كان وكيلا لنظارة المالية ما أظن انه يوجد في العربية شعر راق كالشعر الانكليزي

قلت وأنا أظن العكس ولا عبرة برأيي ولا برأيك في ذلك فيجب أن نرجع الى العارف بالفنين، صاحب الفوق في الشعرين ، ثم لقيت مستر (بلنت) الكاتب الشاعر الانكليزي المشهور الذي نظم المعلقات السبع العربية بالانكليزية فذكرت له ذلك فقال قل (لتشل أنس) ان العرب كانوا ينطقون بالحكمة في شعرهم عند ما كان الانكليز مثل الوحوش يطوفون في الغابات عراة الاجسام

لو كانت علته هي الجهل وحده لامكن مداواتها باعلامه ان الامم الحية تبحث عن الكتب القديمة في لغتها وكذا في لغة غيرها لاجل الوقوف على سير العلوم والفنون والآداب فيها توسما في التاريخ وتحقيقا لمسائله ولا سيما اذا كانت كتب تلك اللغات من حلقات سلسلة المدنية والحضارة كاللغة العربية التي هي الحلقة الموصلة بين المدنية الاوربية الحاضرة والمدنيات القديمة باجماع العارفين

لو كانت علته هي الجهل وحده لامكن مداواتها باعلامه بما في الكتب العربية من الآداب والفضائل ولو بالاجمال ، وبوجه حاجة الامة التي تسير في طريق الارتقاء من معرفة تاريخ لغتها وآثار سلفها فيه ، وبأن تكونها من شعوب كثيرة لهم سلف آخرون في النسب والدين أو المدنية لا ينافي حاجتها الى احياء آثار سلفها في اللغة لان رابطة اللغة هي التي تربط هذه الشعوب بعضهم ببعض وتجعل ارتقاءهم بها وحياتهم العامة بحياتها

لو كانت علته هي الجهل وحده لامكن مداواتها باعلامه أن البشر متشابهون في الصفات والاعراض البشرية وان ذلك خيره وشره يظهر في لغاتهم فاذا كانت عين التعصب أرته في بعض الكتب العربية طعنا من مسلم في دين النصارى فليعلم أن في الكتب العربية القديمة والحديثة طعنا من النصارى في الاسلام مثل ذلك أو أشد اذا كان قد سمى عما يكتبه هو وغيره من قومه في هذا العصر من الطعن في الاسلام وحسبه منه العبارة التي نقلناها آنفا التي جعل فيها دين العرب وآدابهم من الاقذار التي قذفها في جريدته ، ويوجد في كتب الافرنج من الطعن في الدين الاسلامي والمسلمين ما هو أشد من ذلك وأقبح وكلاهما بهتان لم يخطر على بال أحد من أجهل جهلاء المسلمين بالاسلام . واذا كان قد رأى أو سمع أن في بعض الكتب العربية هجرا فليسأل المطلعين على اللغات الاوربية يخبروه أن في بعضها من فنون الهجر ما لم يكن

يخطر على بال أحد من العرب ولا يجري على لسانه ولا على قلمه ، وهل التفت الدنيا بنواحي بقايا أوربة وبقيت لغاتهم منزهة عن التعبير عن ذلك ؟!

لو كانت علته هي الجهل وحده لأمكن مداواتها بإعلامه أن طبع الحكومة لبعض الكتب العربية لا قصد أن تستقي به مما تستفيده من الافرنج مما لا بد لنا منه من الفنون الصناعية والزراعية والاقتصادية ولا أن تبطل به نظام التعليم في المدارس فتعلم تلاميذها الجغرافية القديمة بدلا من الجغرافية الحديثة (مثلا) بل لا نظن أن هذا مما يخفى عليه

لو كانت علته هي الجهل وحده لأمكن مداواتها بإطلاعه على نظام التعليم في مدارس الحكومة التي يدعي أنها تريد قتل الأمة بجهالات العرب ... وإخباره بأن نظارة المعارف قد أنشأت قلما جديدا لترجمة الكتب المفيدة فهي اذا التفتت الى ترقية لغتها بأحياء تاريخها الماضي لغة واحدة فقد فطرت الى ترقيتها بادخال العلوم الاوربية فيها قبل ذلك وكل مدارسها شاهدة على ذلك ، وانما قلم الترجمة الجديد حسنة من حسنات الناظر الجديد أحمد حشمت باشا

ليست علة صاحب جريدة الوطن هي الجهل فنداويها بما ذكرنا وما لم نذكر من العلم الصحيح فان الجهل وحده لا يستطيع الى أن يهبط به الى هذه الدركة من الخذلان وانما علته هي التأثر في التعصب القبطي وكراهة كل شيء ينفع الاسلام والمسلمين وان نفع غيرهم ولم يضرهم وقد بلغني وأنا في الاستانة ان التعصب قد لج به ويزميله صاحب جريدة مصر في هذا العام حتى أنكر ذلك عليهما قومهما وهذه العلة لا علاج لها ولا دواء ولكن يمكن تخفيف أعراضها بحكمة الحكومة وعدلها أو باظهار جمهور القبط السخط عليها إن كانوا يفعلون

* * *

نشرنا هذه المقالة في المؤيد ثم ان الحكومة أنذرت صاحب جريدة الوطن بهذا الذنب وكان قد أنذر من قبل فاذا أتى بعد هذا بأي ذنب يعاقب عليه القانون تقفل جريدته . وأما القبط فقد ظهر من جمهور كبير منهم انهم راضون عن وقاحة جريدة الوطن وتهجمها ولذلك ساعدتها جريدتهم الثانية (مصر) على ذلك ، وأيدتهما جريدة (الاخبار) أيضا والظاهر ان القوم يريدون بهذا التهجم الذي لا يعقل له سبب احداث فتنة بين المسلمين والقبط ويظنون ان ذلك يكون سبب البطشة الكبرى من انكلترا فلا تبقي للمسلمين في هذه الحكومة باقية